

تحليل الفعل الديدداكتيكي
Didactic reaction analysis

أ. رايح أمحمد*

أ.د. / بوهادي عابد

جامعة ابن خلدون تيارت - الجزائر

MHAMED_14@OUTLOOK.FR

المخلص:	معلومات المقال
تتناول المقالة محاولة تحليل العمل التعليمي ، بالإضافة إلى إعطاء تعريفات ومفاهيم لبعض المصطلحات المتعلقة بعملية التعلم التربوي من جهة ، وكذلك إبراز الأقطاب الثلاثة التي يتكون منها المثلث التعليمي والعلاقات و التفاعلات التي تربط عناصرها بشكل ثنائي وشامل في نفس الوقت ، من أجل تحقيق الانسجام بين أطرافها. من وجهة نظر المعرفة ، يجب أن يمتلك المعلم قدرًا من المعرفة يؤهله لإدارة العملية التعليمية بكفاءة ، ويجب أيضاً أن يكون على دراية بجميع أنواع علوم التربية حتى يكون مفيداً أثناء الممارسة والتطبيق	تاريخ الإرسال: 2018/12/0 تاريخ القبول: 2019/05/2 تاريخ النشر: 2021/02/25 الكلمات المفتاحية: الديدداكتيك، العملية التعليمية، التعلّمية، المثلث الديدداكتيكي. علم النفس التربوي.
Abstract: The article deals with an attempt to analyze the didactic action, as well as giving definitions and	Received 2018/12/09 Accepted 25/05/2019

تحليل الفعل الديدانكتيكي

concepts of some terms related to the educational learning process on the one hand, as well as highlighting the three poles that make up the Didactic Triangle and the relationships and interactions that bind its elements bilaterally and holistically at the same time, in order to achieve harmony between its parties.

From the point of view of knowledge, the teacher must possess an amount of knowledge that qualifies him to competently manage the educational process, and he must also be familiar with all kinds of education sciences in order to be of help during practice and application..

Publication
25/02/2021

Keywords:
Didactic ;
educational;
learning; process;
didactic; triangle.
Educational
Psychology;

. توطئة:

ترتكز العملية التعليمية التعلمية على مجموعة من العلوم تتقاسم الدور في ما بينها من أجل تطوير الكيفية الاجرائية لهذه العملية , قصد تحقيق تعلم هادف ووظيفي و كذا العمل على الرفع من مردودية التعليم .

لقد استفادت العملية التعليمية التعلمية كثيرا مما وصلت إليه نتائج أبحاث جهاذة و رواد علوم التربية , خاصة ما يتصل منها بشكل مباشر بالفعل الديدانكتيكي و معرفة التفاعلات الحاصلة بين أقطابه , فاستثمرت هذه العملية في معطيات و آراء و نظريات فلسفة التربية في تحديد هدفها و مشروعها العام الرامي إلى إنتاج مواطن صالح لنفسه و عشيرته و وطنه و أمته و من هذه الفلسفات : المثالية الواقعية و البراغماتية و التقدمية و الاسلامية... و كل فلسفة من هذه الفلسفات لها رؤيتها ونظرتها الخاصة للتربية , كما تم استغلال معطيات علم النفس التربوي في تحديد أساليب التعامل مع المتعلم بصفته هذا الأخير قطب مهم و محور أساسي في العملية التعليمية التعلمية , قصد معرفة إتجاهاته و رغباته و حاجاته و العمل على إشباعها و تطويرها كما تساعد على كشف صائب للحالات المعيقة لعملية التعلم و محاولة إيجاد الحلول الممكنة و المناسبة لها , كما تم استغلال علم النفس التربوي في رصد الظواهر السيكوسوسولوجية (علم النفس الاجتماعي) السائدة داخل جماعة الفصل باعتبار أن المتعلم جزء لا يتجزأ من هذه الجماعة يؤثر و يتأثر والعمل على إدراك العلاقات القائمة بينهم من جهة و بينهم و بين المدرس من جهة أخرى , الهدف من

ذلك ضبط عوامل تحسين مناخ الفصل ليكون أرضية ملائمة وظروف مهيأة لتعلم ناجح و فعال , كما أنها استفادت من معطيات سوسيوولوجية التربية في إدراك و وعي البعد الاجتماعي الذي يتحكم في العملية التعليمية ومختلف التأثيرات التي يحدثها فيها .

كل هذه الاستثمارات وغيرها بدون شك سيكون لها إنعكاس واضح على العمل التعليمي داخل الفصل الأمر الذي أدى بالقائمين و الدارسين و الممارسين لعملية التعليم أن يستخلصوا و يستنتجوا جملة من المفاهيم والتصورات و الآراء التي تستند إليها الممارسة التعليمية على ضوء الديداكتيك و بتوجيه منها . من المعلوم أن مصطلح الديداكتيك في الأدبيات التربوية خصوصا على مستوى علوم التربية لم يحسم في معطياته الابستيمولوجية * و العلمية داخل مجموعة من الصناعات التي تنتمي لهذا الحقل العلمي , من جهة كمقاربة لتحليل الوضعية الديداكتيكية , و من جهة ثانية كعلم من علوم التربية غايته بالدرجة الأولى تحليل هذه الوضعية التعليمية التعلمية تحليلا علميا خاضعا للأسس و القواعد و القوانين العلمية قصد تحقيق العقلنة المناسبة له و التخطيط و البرمجة لمكوناتها و أبعادها المعرفية و المهارية¹, وعلى هذا الأساس نلاحظ بأنه مازال هناك جدال قائم حتى لدى بعض رواد الديداكتيك أنفسهم , حيث يرى بروسو BROUSSEAU "أن الديداكتيك عموما يمكن نعتها بأي صفة أخرى إلا بصفة العلم " و هو ما يتناقض مع مؤسسي علوم التربية و من ضمنهم " غاستون ميلاري GASTON MIALARET " الذي يدرجها كفرع من فروع علوم التربية " و أيضا "كي أفاتزيني 1987 غير أن الديداكتيك فرض نفسه في الثمانينات بالضبط كحقل علمي لا يقتصر دوره على التأمل في الممارسات التعليمية , كما هو الحال بالنسبة للبيداغوجيا , و إنما أصبح يتدخل في وضع استراتيجيات التعلم بالنسبة للمناهج الدراسي ككل بعد عملية التجريب و التنقيح و التعديل , الشئ الذي أهله ليكون علما قائما بذاته ضمن دائرة علوم التربية وبذلك تعتبر الديداكتيك ملتقى الطرق بالنسبة للعديد من العلوم , كعلوم التربية و علم النفس العام و التربوي و اللغوي , و هذا نظرا لتعدد مهامه و وظائفه وكذا التعاون الذي تفرضه مقارنته التحليلية مع تلك العلوم إضافة إلى مقارنته مع نظريات التواصل و بيولوجية التربية و نظريات التعلم و طرائق التدريس و غيرها من العلوم الأخرى التي تهتم بالوضع التعليمي التعليمي .

تشير بعض المعاجم المتخصصة بأن كلمة الديداكتيك ظهرت كصفة في القرون الوسطى حيث تم إدراجها في le grand Larousse encyclopédique سنة 1954 وهو كاصطلاح مشتق من كلمة يونانية الأصل ديداكْتوس DIDAKTOS و هو مصطلح منحدر من لفظ " ديداسكين " وتعني " دَرَس " enseigner و يقصد بها كل ما يهدف إلى التثقيف أي إلى التزود بالمعارف و الأفكار و المعلومات بهدف بناء شخصية الفرد المتعلم بناءً سليما و صحيحا .

تحليل الفعل الديدانكتيكي

كما قبل اصطلاح الديدانكتيكي كحال في الأكاديمية الفرنسية سنة 1835 ويشير أحد الباحثين بأن اسم الديدانكتيكي, كما هو منطوق به الآن لم يتم ادراجه لا في LE DARMESTETER المؤرخ سنة 1888, و لا في لروبير في عشر أجزاءه ولا أيضا في lequillet بمجلداته الستة ولاحق في لاروس الموسوعة لسنة 1961, أما في معجم لروبير سنة 1955 و ليتري لسنة 1960 تم إدراج الديدانكتيكي كفن للتعليم².

1- من البيداغوجيا إلى الديدانكتيكي :

ما يمكن الاعتراف به أن اصطلاح كل من البيداغوجيا و الديدانكتيكي ليس وليدي العصر الحديث, وإنما ظهر كمفهومين أولا في الثقافة اليونانية وارتبطا ثانيا بمجال المدرسة و التعليم, إلا أن عملية تطويرهما كتصورات وكممارسات إجرائية في الحقل التعليمي. لم تتم إلا في أواسط القرن العشرين خصوصا بعد التحول الذي عرفته المجتمعات البشرية من جهة على المستوى السياسي و الاقتصادي و السوسيوثقافي و من جهة ثانية بعد التعقد الذي ستعرفه الوضعية التعليمية و طموح المهتمين و الفاعلين التعليميين إلى عقلنة العملية الديدانكتيكية عن طريق وضع إستراتيجية تعليمية تعلمية تعكس توجهها تربويا فعلا تتحكم فيه أسس علمية دقيقة لا تضع مجالا للصدفة و الارتجال, تحقيقا للمردودية و الإنتاجية المرهنة عليها³.

أ- مفهوم البيداغوجيا :

البيداغوجيا نظام من الفكر قائم على تصورات نظرية و تأملات تربوية حول الأحداث و الوضعيات التعليمية, كما أنها قائمة بالفعل داخل الحقل المؤسساتي المدرسي.

ب- مفهوم الديدانكتيكي :

لقد عرف كومينيوس "COMENIEUS" في كتابه Le grand didactique سنة 1660 هو فن التعليم, و مجموعة من الوسائل و الأساليب التي ترمي إلى استعمال المعرفة, أو العمل على معرفة موضوع ما, و بشكل عام معرفة اختصاص علمي أو لغة أو فن⁴.

كما عرّف "لايف" الديدانكتيكي أنها تطلق على كل فعل أو خطوة يكون موضوعها التثقيف بواسطة التعليم. كما نجد في كتيب "الطرائق البيداغوجية" لـ G.PALMADE أن الديدانكتيكي كان ينعت به مختلف الطرائق التعليمية التي تركز على التلقين و الحشو.

كما عرف "La valle" الديدانكتيكي "بالدراسة العلمية لتنظيم وضعية التعلم التي يعيشها من يتربى من أجل الوصول الى هدف معرفي أو وجداني أو حركي".

ما يمكن استنتاجه من هذه التعاريف أن الديدانكتيكي لم ترق بعد للمستوى العلمي الذي سيعرفه هذا العلم في بداية الثمانينات من القرن العشرين خصوصا بعد أن منح نفسه صفة المساعد الخاص للمعلم, وبالتالي يتسنى لهذا الأخير من تنظيم وضعيات التعلم تنظيما يراعى فيه إمكانات المتعلمين العقلية

و النفسية و الحس حركية والوجدانية, قصد تحقيق الأهداف البيداغوجية المنتظرة و المرتقبة من النشاط التعليمي التعليمي , ونعني بالتنظيم هنا أن المعلم يكون مسؤول عن تنظيم وترتيب و تجديد وخلق وضيعات التعلم المناسبة و الضرورية و الهادفة, قصد الوصول إلى الأهداف المرغوب فيها , وهذه الأهداف بطبيعة الحال هي التي عمل المدرس إلى ترجمتها إلى أهداف خاصة تتلاءم مع قدرات متعلميه العقلية والوجدانية و العاطفية و الحس حركية .

وقبل التطرق إلى العلاقات القائمة بين أقطاب المثلث الديداكتيكي كان لزاما علينا التعريف ببعض المفاهيم الأساسية في العملية التعليمية التعليمية وهذه الأخيرة هي أساس المثلث الديداكتيكي ومن هذه المفاهيم مايلي :

2- مفهوم التعليم :

هو جعل الآخر يتعلم ويقع على العلم و الصنعة , كما يعرف " أنه نقل المعلومات منسقة إلى المتعلم , أو أنه معلومات تلقى و معارف تكتسب , فهو إذن نقل للمعارف والخبرات و المهارات وإيصالها إلى الفرد أو مجموعة من الأفراد بطريقة معينة⁵ بينما "محمد الدريج" عرّف التعليم " بأنه نشاط تواصل يهدف إلى إثارة التعلم و تحفيزه و تسهيل حصوله " , أو بالأحرى هو مجموعة الأفعال التواصلية و القرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي و منظم⁶ .

3- مفهوم التدريس :

يعنى بالتدريس هو إحاطة المتعلم بالمعارف و تمكينه من اكتشاف تلك المعارف , فهو لا يكتفي بالمعارف التي تلقى و تكتسب , إنما يتجاوزها إلى تنمية القدرات و التأثير في شخصية المتعلم و الوصول به إلى التخيل و التصور الواضح و التفكير المنظم , ويعرف أيضا " بأنه مجموعة النشاطات التي يؤديها المدرس في موقف تعليمي لمساعدة المتعلمين في الوصول إلى أهداف تربوية محددة"⁷ .

وللتفريق بين التعليم و التدريس يمكن القول إن التعليم يستخدم في ثلاثة مجالات هي المعارف و المهارات و القيم إذ نقول علمته قيادة السيارة و علمته آداب المجالسة و لا نقول علمته النحو بل نقول درسته النحو و لا نقول درسته قيادة السيارة أو درسته آداب المجالسة و بناءً على هذا يمكن القول أن التعليم أكثر شمولاً و عمومية من التدريس إذ يستخدم في مواضع كثيرة في الحياة أما التدريس فإنه يشير إلى نوع خاص من طرائق التعليم بمعنى أن التدريس تعليم مخطط له و مقصود , وبالتالي من خلاله (التدريس) يتحدد السلوك المرغوب فيه لدى المتعلم وظروف الوقت التعليمي التي تتحقق فيه الأهداف , وأنه يتم داخل المؤسسات التعليمية , بينما عملية التعلم يمكن أن تحدث بقصد أو من دون قصد , كما أن التعليم قد يحدث خارج المؤسسة التعليمية كالبيت و المجتمع و قد يحدث داخلها أو في الإثنين معا .

4- مفهوم التدريب :

هو تعليم غير أنه مختص بالمهارات وتمكين المتعلم منها مثل التدريب على الخط و التدريب على الرسم والتدريب على الإلقاء والتدريب على السباحة وغيرها من المهارات, لذا فهو أقل شمولاً من التعليم أيضاً .

5- مفهوم التعلم :

لغة : علم من صفات الله عز و جل , العليم و العالم و العلام , قال الله عز و جل : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾⁸ و قال أيضاً : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾⁹ وقال في آية أخرى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾¹⁰.

و العلم : نقيض الجهل , علم علماً و علم هو نفسه , ورجل عالم و عليم من قوم علماء فهما جميعاً¹¹ أما إذا رجعنا إلى معجم "وارين " Warren للمصطلحات السيكولوجية وجدناه يقدم لمصطلح التعلم ثلاثة معان :

1. التعلم عملية اكتساب لقدرة تتيح للكائن الحي أن يستجيب لموقف سبق له أو لم يسبق له أن عاشه .
2. التعلم هو عملية تثبيت للعناصر في الذاكرة بحيث يمكن استعادتها أو التعرف عليها¹².
3. التعلم هو القدرة على توظيف العناصر المتعلمة في مواقف أخرى مشابهة.

و من أمثلة التعريفات التي تشير إلى أن التعلم تغير :

➤ تعريف جيتش Gates للتعلم: بأنه تغير في الأداء أو تعديل في السلوك عن طريق الخبرة والمران, و إنه يؤدي إلى إشباع الدوافع وتحقيق الأهداف .

➤ تعريف وودورث Wood wath للتعلم "بأنه النشاط الذي يصدر عن الفرد ويؤدي إلى تعديل سلوكه".

➤ تعريف أندر وود Under Wood للتعلم "بأنه اكتساب استجابات جديدة أو نبذ التخلص من استجابات قديمة".

➤ تعريف جيلفورد Guilford التعلم بأنه أي تغير في السلوك يحدث نتيجة استثارة ما¹³ .

كما عرف محمد الدريج (التعلم) هو "التحصيل أي العملية التي يدرك الفرد بها موضوعاً ما ويتفاعل معه ويستدخله و يتمثله , أو بالأحرى هو عملية يتم بفضلها إكتساب المعلومات والمهارات و تطوير الاتجاهات¹⁴ كما ينتج عن نشاط التعلم إضافة إلى تحصيل المعلومات و المهارات وغيرها حصول تغير ديناميكي داخل الفرد يتقبله عن رضى وطواعية ودون إكراه , وكذا عن رغبة في التطور والنمو وبالتالي يؤدي

إلى تشكيل تمثلات و خلق تصورات جديدة لديه في الواقع من خلال دمج لتعلماته ومكتسباته و التفاعل الحاصل بينها في إحداث أنماط جديدة ومعقدة و هذا تماشياً مع اتساع مداركه و مخيلته .
كما يعرف أنه عملية تكييف لنماذج استجابات سابقة من تغيرات بيئية جديدة إذ ينطوي على تعديل سلوك الفرد وإعادة تنظيمه¹⁵.

وللتفريق بين الظاهرتين يكون على أساس وظيفي مبني على طبيعة عمل كل منهما وليس على أساس وضع فواصل نهائية بينهما , ذلك أن التعليم هو مجموعة المواقف والأحداث المعقلنة والمخططة لتمهيد وتعزيز التعلم وتنشيطه لدى الإنسان¹⁶.

و عليه فإن كانت ظواهر التعلم تشكل موضوعاً من مواضيع علم النفس العام (سيكولوجية التعلم) فإن ظواهر التعليم تشكل محورا أساسيا لعلم التدريس (الديداكتيك) والذي يعني الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحس حركي وبالتالي فالموضوع الأساسي للديداكتيك هو بالضبط دراسة الظروف المحيطة لمواقف التعلم ومختلف الشروط التي توضع أمام التلميذ لتسهيل ظهور التمثلات لديه بتوظيفها أو إبعادها أو وضعها موضع تغيير ومراجعة لخلق تصورات و تمثلات جديدة .
6- مفهوم الطريقة :

لغة : المذهب والسيره والمسلك و جمعها طرائق¹⁷ لقوله تعالى : ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾¹⁸ بمعنى فرقا مختلفة .
وقال عزوجل في موضع آخر : ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾¹⁹ أي لو استقاموا على طريقة الهدى و تجمع الطريقة خطأ على طرق و الصحيح أن طرق جمع طريق وهي السبيل أو الدرب يطرقتها الناس.

الطريقة اصطلاحاً : تعني الكيفيات التي تحقق التأثير المطلوب في المتعلم بحيث تؤدي إلى التعلم ، أو إنها الأداة أو الوسيلة أو الكيفية التي يستخدمها المدرس في توصيل محتوى المادة التعليمية أثناء قيامه بالعملية التعليمية التعليمية .

7- تعريف العملية التعليمية :

ترتكز العملية التعليمية على ظاهرتين أساسيتين كما أشرنا سابقاً هما التعلم و التعليم و قلنا أن التعلم هو التحصيل و الاكتساب . بينما التعليم هو ذلك النشاط التواصلية الذي يهدف إلى إثارة التعلم و تحفيزه و تسهيل حصوله , لقد حظي التعلم باهتمام كبير لدى علماء النفس منذ القدم نظراً لما له من امتدادات داخل المدرسة وخارجها الأمر الذي سهل و مهد السبيل إلى ظهور وفرة من النظريات لتفسيره و

تحليل الفعل الديدانكتيكي

فهم طبيعته . بينما العملية التعليمية التعلمية لم تعرف نفس العناية و الاهتمام على الأقل على مستوى الدراسات النظرية و بالتالي كانت العناية بها متأخرة نسبيا .

و لعل سبب هذا التأخير مرده راجع إلى إهتمام علماء النفس بدراسة التعلم متناسين في الوقت نفسه عن التعليم و اعتبروه مرآة عاكسة لظاهرة التعلم . إلا أن العملية التعليمية في حقيقتها مرتبطة ارتباطا وظيفيا بالتعلم من خلال سيرورة من الترابطات العلائقية بمنحها خصوصية يبرزها " كاج" Cage في هذا التعريف :

"نعني بالعملية التعليمية في مجال البحث , كل تأثير يحدث بين الأشخاص و يهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر و يتضمن هذا التحديد في إطار التأثير المتبادل بين الأشخاص إستثناء مختلف العوامل الفيزيائية و الفسيولوجية و الاقتصادية التي تؤثر في سلوك الأفراد مثل إبعادهم عن عملهم أو حرمانهم منه, فالتأثير المقصود إذاً هو الذي يعمل على إحداث تغييرات في الآخر بفضل وسائل تصورية معقولة أي بالطريقة التي تجعل من الأشياء و الأحداث ذات مغزى بالنسبة للأفراد"²⁰.

8- العقد الديدانكتيكي :

يحتل العقد الديدانكتيكي أهمية بالغة في مجال العلاقات القائمة بين الفاعل التعليمي و المتعلمين , خاصة في مجال اكتساب التعلّمات و تحقيق الأهداف المرجوة من النشاط التعليمي التعليمي , وفي هذا الشأن يحدد (كي بروسو Cuybrousseau) العقد الديدانكتيكي باعتباره مجموعة من السلوكات الصادرة عن المعلم و المرتقبة من طرف المتعلم , و أيضا مجموعة من السلوكات الصادرة عن المتعلم و المنتظرة من طرف المعلم , و يتمثل هذا العقد في مجموعة من القواعد التي تحدد بشكل ضمني أو صريح دور كل واحد في العلاقة الديدانكتيكية التي تربطهما"²¹.

كما يعتبر "كورني" العقد الديدانكتيكي أنه مجموعة من التفاعلات الواعية و غير الواعية الموجودة بين الفاعل التعليمي و المتعلمين و التي ترمي إلى تحقيق المعارف"²².

إن المتعلم لهذه العلاقة الديدانكتيكية بين الفاعل التعليمي و المتعلم يجد أنها تحكمها ضوابط و شروط لا يمكن لأي طرف الحياد عنها و منها :

1- أن يرتبط هذا العقد بالوضعية التعليمية التعلمية لا غير في جميع الظروف و الأحوال , و يدور في كنفها .

- 2- الاستجابة لخطوات العمل والانجاز للوضعية التعليمية و التفاعل معها بصدق و جدية بالنسبة للمتعلم والمراقبة و التوجيه و الإرشاد و التصويب و الحرص على أداء هذه المهمة بكل أمانة بالنسبة للمعلم .
- 3- يجب أن تكون العلاقة بين المتعلمين و الفاعل التعليمي علاقة حميمية يسودها الود و الحب و التفاهم , وبالتالي يحصل التجاذب النفسي بين المعلم و المتعلمين
- 4- العمل على تفعيل العملية التعليمية التعلمية بين أوساط المتعلمين أنفسهم لأن المتعلم بطبعه يركن إلى أقرانه , فيحاورهم و يناقشهم و يمددهم برأيه و بالتالي يشعر بأنه عنصر فعال و نشيط في هذه العملية , مما يزيد إرادته و حيوية على الإقبال و التعلم .
- 5- ضرورة إزالة أثناء العملية التعليمية التعلمية كل مظاهر العنف و الرعب و الخوف , لأن هذه المظاهر تزيد من تعقيد خيوط العملية التعليمية التعلمية حتى و أن هذه الأخيرة هي في حد ذاتها معقدة تتطلب المهارة والفراسة في إدارتها .
- 6- أن تضع هذه العلاقة صوبها تجسيد الأهداف المسطرة و الإنشغال بالسيرورة التعليمية التعلمية دون سواها بين الفاعل التعليمي و المتعلمين .

1-8 مدة العقد الديدانكتيكي :

من البديهي أن كلمة عقد توجي إلى أن هناك علاقة التزام بين الطرفين خلال مدة زمنية محدودة ومعينة، يعيش فتراتهما كل من الفاعل التعليمي و المتعلم فما هي هذه الفترات ؟ و متى تبدأ و إلى متى تنتهي ؟

2-8 زمن التعلم :

يقصد به المدة الزمنية المخصصة لتعليم وضعية تعليمية تعلمية الخاصة بكل متعلم و بالتالي هذا الزمن لا يطابق بشكل آلي زمن التعليم بل أحيانا يعرف هذا التعلم تأخرات وتراجعات للوراء , تتحكم فيه بالدرجة الأولى التاريخ التعليمي و التعليمي للمتعلمين , إمكانياتهم العقلية و المعرفية , ظروفهم الإجتماعية و الثقافية .

من الملاحظة الميدانية أن زمن التعلم لايسير خطيا و بانتظام في جميع الظروف و الأحوال , قد يعرف تذبذبات و تقطعات و قفزات أحيانا فالمتعلم قد يحرز تقدما باهرا في مادة دون الأخرى , وقد تجده متقدما في مادة الفيزياء مثلا ولكن في مادة الرياضيات قد يعرف تأخرا ملحوظا وهذا ما يمكن التعبير عنه بالعوائق الديدانكتيكية قد ترجع أسبابها إلى الفاعل التعليمي من حيث التكوين و الطرائق البيداغوجية المتبعة أو إلى ظروف اجتماعية أو إلى أسباب تخص المتعلم في حد ذاته , و قد تكون عقلية أو اجتماعية أو

تحليل الفعل الديدانكتيكي

صحية أو إلى المادة المعرفية المتمثلة في محتوى البرامج و المقرارات , و عدم مراعاة معايير اختيار المحتوى الدراسي و كذا انعدام التدرج المنطقي به ، و مهما يكن من أمر فإن البحث الديدانكتيكي يعتبر نقلة علمية أساسية في تحسين وضعيات التعلم و ترفيته كما تساعد الفاعل التعليمي بالدرجة الأولى على تخطي الصعوبات والعراقيل التي من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تفكيك العمل التعليمي و انقسام سيرورته و الانحراف به عن تحقيق الأهداف المسطرة آنفا ,وعليه فإن الديدانكتيك العام يقدم الحلول ويعطي للمعلم صلاحية التدبير و حسن التسيير لوضعيات التعلم ,قصد الإرتقاء بمستوى المتعلمين العقلي والوجداني و الحس الحركي و المهاري و بالتالي تتحقق لديهم الإنتاج و الإنتاجية المعرفية .

3-8 زمن التعليم :

يقصد به الزمن المحدد من خلال المعرفة التي يجب إكسابها للمتعلمين و المتمثلة بشكل واضح في البرنامج الدراسي و الذي بدوره يرسم إيقاعا زمنيا منتظما و رسميا للتعليم , فعندما لا يحترم زمن التعليم يكثر الحديث عن التأخير الدراسي و بالتالي ينعت هذا المعلم بالفشل و ينعكس سلبا على المتعلم , فالمعلم يعرف بشكل مسبق المعرفة التعليمية التي سيوجهها للمتعلم و هذا ما نسميه بالزمن التكويني للمعرفة *le chronogénèse du savoir* و بالتالي تختلف نظرة المعلم للمعرفة بالنسبة للمتعلم , فالمعلم قد يتخذ موقفا أو وضعية نظرية في حين يحتل المتعلم وضعية تطبيقية بمعنى أن المتعلم يطبق و يمارس إجرائيا الوضعيات التعليمية التعليمية و المعلم يكيف القوانين العامة للمعرفة العلمية و يجعلها في متناول قدرات المتعلمين العقلية بواسطة النقلة الديدانكتيكية .و في هذا الصدد يشير كي بروسو " أن الفاعل التعليمي أصبح اليوم يشكل ذاكرة مرجعية فهو على علم بالاتفاقيات المبرمة بينه وبين المتعلمين و المفاوضات و الأحداث الملائمة و هكذا بواسطة هذا الدور يراقب الفاعل التعليمي و يقود التعلّمات"²³

9- النقلة الديدانكتيكية :

تعتبر النقلة الديدانكتيكية حسب شوفلار " Chouvallard" مجموعة من المتغيرات و التعديلات التي تطرأ على المعرفة العلمية المتخصصة بهدف تحويلها إلى معرفة مدرسية (أو مادة تعليمية) و حتى تتجسد هذه العملية و تتحقق لا بد من الأخذ في الحسبان مجموعة من المتغيرات و الظروف التي تخص من جهة خصوصية المتعلم من جانبه العقلي و النفسي و الإجتماعي و من جهة أخرى المستوى العلمي و الثقافي و كذا المستوى التكويني للفاعل التعليمي بصفته طرف أساسي و فعال في إدارة العملية التعليمية التعليمية و قيادتها , و كل هذه المتغيرات السابقة الذكر بطبيعة الحال تسبح في فلك البيئة المحلية المحيطة بالمؤسسة من عادات و أعراف و قيم و ثوابت لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تعارضها أو تصطدم معها , لأنها في الحقيقة هي في حد ذاتها مدرسة يستقي منها كل من المتعلم والمعلم مبادئه و أخلاقه و هويته في بناء شخصيته من زاوية التأثير , و قبل التمييز بين التدرج المعرفي يمكن تعريف المعرفة لغة و إصطلاحا .

1-9 المحتوى المعرفي :

المعرفة لغة: هي مصدر ميمي من الفعل " عرف " و جمعها معارف و تعني: إدراك الشيء على ما هو عليه , كما أنها محصلة عملية التعلم عبر العصور , و يقال عرفه بالأمر أي أنه أعلمه إياه²⁴, وهي من العرف مضاد النكر , والعرفان مضاد للجهل , و المعرفة تحصل بعد العدم و يكون العدم بسبب الجهل بالأمر أو نسيانه واختفائه من الذهن وبالمعرفة يمكن تمييز الشيء عما يشبهه أو يختلط به²⁵ .

اصطلاحاً: هي الإدراك و فهم الحقائق من خلال التفكير المجرد أو من خلال إكتساب المعلومات عبر التجارب أو الخبرات أو التأمل في مكونات الأمور , أوهي العلم بذات الشيء و تفصيله عن ما سواه و المعرفة تستخدم للدلالة عما تم الوصول إليه بتدبير و تفكير²⁶.

فمحتوى المعرفة يمر بطبيعة الحال بعدة تحولات حتى يصبح محتوى معرفي صالح للتعليم و في متناول المتعلمين , و بذلك ميز " شوفلر " في هذا الصدد بين مراحل أربع لتدرج المحتوى المعرفي هي:

أ- المعرفة العلمية :

إن المعرفة العلمية في حقيقة أمرها هي نتائج البحث العلمي الذي توصل إليها العلماء بعد جهد مرير وهي تتميز بالثبات و المصدقية و الشمولية , و هي عبارة عن استنتاجات و قوانين عمل الباحثون والدارسون على استنباطها من دراسة ظاهرة ما .

ب- المعرفة المدرسية :

ويقصد بها محتويات الكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية , سواء تلك التي تتعلق بالمعلم أو المتعلم و يشترط فيها :

- أن تكون قابلة للتقطيع إلى وحدات البرنامج الدراسي .
 - أن تخضع لتسلسل منطقي في بناء الأفكار من المستوى الأدنى إلى المستويات العليا .
 - أن تحتوي على رسومات و بيانات و تفسيرات واضحة تجنب المعلم من البحث عنها أو ما يوازئها داخل مراجع أخرى .
 - أن تكون قابلة لاقتراح و استنتاج تعاريف تقييمية بهدف التعرف على حل المشكلات .
 - أن تخضع المعرفة المدرسية بالنسبة للمستويات الأولى في التعليم للتطور البنائي عن طريق :
- ربط الموضوع بذات الطفل .
 - فصل الموضوع عن ذات الطفل و ربطه بما حوله.
 - التعميم أو التجريد²⁷.

- أ- المرحلة العلمية: و هي مرحلة تشكيل المفهوم تتأسس وتعتمد على الفعل الحسي الحركي و التفاعل المباشر مع الأشياء .
- ب- المرحلة الأيقونية : Iconique تبني هذه المرحلة على الصورة الداخلية أو الذهنية للأشياء بحيث يستحضر المتعلم صورة الأشياء عوض المفاهيم .
- ت- المرحلة الرمزية : تتمثل في مرحلة التجريد واستخدام الرموز و الاعتماد على البعد التخيلي و التصوري للخبرات المكتسبة و تكتيفها في جمل و عبارات ذات دلالات رمزية , كما ميز "أوزبيل Ausebel " بين مرحلتين في تشكيل التمثلات : مرحلة تشكيل المفهوم ومرحلة تعلم اسم المفهوم .

خاتمة:

يكتسي الفعل الديدانكتيكي أهمية بالغة بالنسبة للعملية التعليمية التعلمية , بل يعد محورها الأساسي مهما اختلفت الاجراءات البيداغوجية المتخذة و المناهج التربوية المطبقة وطرائق التدريس المتبعة و الايديولوجيات السياسية الموجهة للمنظومة التربوية .

يلعب المدرس الدور الفعال في إدارة العملية التعليمية التعلمية شريطة أن يكون على دراية تامة بأدوار المكونات الأساسية للمثلث الديدانكتيكي , وكذا العلاقات العرضية القائمة بين هذه المكونات , ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان يمتلك الكفاءة العلمية والتربوية والبيداغوجية التي تؤهله إلى فهم طبيعة شخصية المتعلم النفسية والاجتماعية و المعرفية , و بالتالي تكون له القدرة على تكييف و تبسيط المفاهيم من مصادرها الأصلية و التدرج بها إلى مستوى قدرات المتعلمين العقلية و المعرفية و الحس حركية , في كنف توفير الامكانيات و الوسائل التعليمية المناسبة و الظروف الكفيلة لتفعيل العلاقات التبادلية و الكلية بين هذه العناصر . قصد تنشيط الفعل الديدانكتيكي بفعالية أكبر , وعليه تتوقف نجاح أو إخفاق العملية التعليمية التعلمية .

-الإحالات والهوامش:

* الابدستيمولوجيا: مصطلح يعود أصله لكلمة يونانية الأصل و هي Epistémologie مكونة من مقطعين Epistème و هي تعني المعرفة و logos وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة و بتركيب هاذين المقطعين تصبح معنى الكلمة " نظرية المعرفة أو دراسة المعرفة " ,أستخدم المصطلح لأول مرة من قبل الفيلسوف الأستكتلندي "جيمس فريدريك فريير FRERIER JAMES FREDERICK عام 1854 في معاهد الفيلسوف "فريير" .

¹ محمد لمباشري : الخطاب الديدانكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقارنة تحليلية نقدية " دار الثقافة, الدار البيضاء, ص 15 .

² 1992. éducation, Hachette . question en didactique La : Alain VERGNIUV ; Laurence, Cornu

تحليل الفعل الديدانكتيكي

- ³ محمد لمباشري : الخطاب الديدانكتيكي بالمدسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقارنة تحليلية نقدية " دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 17/16.
- ⁴ المرجع نفسه : ص 20.
- ⁵ د/ محسن علي عطية : الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق ، ط : 1 ، 2006 ، عمان ، الأردن ، ص : 55.
- ⁶ محمد الدريج : تحليل العملية التعليمية ، قصر الكتاب ، البلدة ، ص 13 .
- ⁷ د/ محسن علي عطية : الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق ، ط : 1 ، 2006 ، عمان ، الأردن ، ص : 55.
- ⁸ سورة يس / 81 .
- ⁹ سورة الرعد / 09 .
- ¹⁰ سورة التوبة / 78 .
- ¹¹ ابن منظور: لسان العرب "مادة" علم " .
- ¹² سيد خير الله علم النفس التعليمي، النظرية التطبيقية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1992 ، ص : 47.
- ¹³ سيد خير الله علم النفس التعليمي، النظرية التطبيقية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1992 ، ص : 52.
- ¹⁴ محمد الدريج : تحليل العملية التعليمية ، قصر الكتاب ، البلدة ، ص 13 .
- ¹⁵ د/ حيدر عبد الكريم محسن الزهيري : مبادئ علم النفس التربوي ط 1 ، دار الإعصار العلمي ، 2017 عمان ، الأردن ، ص : 340 .
- ¹⁶ 228 P 1988 Paris ,Larousse Legendre Renald : par , éducation'l de actuel Dictionnaire
- ¹⁷ د/ محسن علي عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ص 56 .
- ¹⁸ سورة الجن / 11 .
- ¹⁹ سورة الجن / 16 .
- ²⁰ 34 P 1977 Paris F U P , enseignants des formation et observation M , Postic : in Cage
- ²¹ :09P,V,M,D,R milieu Le , didactique contrat Le, BROUSSEAU , Cuy
- ²² P.1992. éducation , Hachette . question en didactique La : Alain , VERGNIUV ; Laurence, Cornu
- ²³ محمد لمباشري : الخطاب الديدانكتيكي بالمدسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقارنة تحليلية نقدية " دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 5/24.
- ²⁴ أ/ غادة الحلايقة : مقال بعنوان : تعريف العلم و المعرفة ، أبريل 2017 .
- ²⁵ إسلام الزبون : مقال بعنوان مفهوم المعرفة لغة و إصطلاحا ، أبريل ، 2017 .
- ²⁶ إسلام الزبون : مقال بعنوان مفهوم المعرفة لغة و إصطلاحا ، أبريل ، 2017 .
- ²⁷ محمد لمباشري : الخطاب الديدانكتيكي بالمدسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقارنة تحليلية نقدية " دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 32.